

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، و صلوات الله و سلامه، و رحمته و بركاته علي خاتم الأنبياء و المرسلين محمد و آله و أصحابه المخلصين إلي يوم الدين. أمّا بعد فإنّ هذه الرسالة التي بين يدي القارئ الكريم، ترجمة سؤال و جواب، لفضيلة الأستاذ «كاكه احمد مفتي زاده»، يعود تسجيل أصلها، الي سنة 1413ق، و كان الأستاذ المجاهد يقضي في تلك السنة آخر شهور حياته المباركة، بعد عشر سنوات قضاها في السجن، صابراً صامداً محتسباً، معظمها في الزنانات الإيرانية الإنفرادية.

و في إحدى زيارته العائلية خارج السجن، أتيت فرصة فعرض عليه فيها «سؤال حول الإيمان و الكفر» فأجاب رحمه الله بما ستقرونها إن شاء الله. من حسن الحظ أنّ أصل السؤال و الجواب، الذي أجري باللغة الكردية، سجّل تصويرياً في تلك الظروف الصعبة و هو موجود الآن. و رغم أهمية الموضوع (اعتباراً لملاسات خاصة) تأخر توزيعها للعموم الي سنة 1426 ق. و ها نحن أولاء نقدّم للناطقين باللغة العربية، ترجمة هذا الموضوع الهامّ، علّها أن تُروي عطاش الحقيقة بجرعة من بحر المعرفة الدينية التي كانت قطرات مباركات استنبطها كاكه احمد مفتي زاده، من عيون الكتاب و السنة الذّاهرة الفيّاضة. و القارئ الكريم سوف يواجه فيها «التكرار لبعض الموضوعات بعبارات مختلفة»، و استعمال المترادفات، و الاستفادة من ضروب التعبير من اخبار و استفهام و ...، و ضرب الامثال المتعددة لموضوع واحد، كل هذا بأسلوب واضح بسيط جدّاً، و عبارات سهلة صريحة. و دليل ذلك: أنّه لما كانت هذه الآراء و النظريات التي طرحت في هذا الجواب، نظريات جديدة هامة، و في الحقيقة ليست معروفة، و لا مألوفة حتي لدي العلماء. هذا من جهة، و من جهة أخرى كانت الموضوعات العلمية الجليّة، و المفاهيم الدينية العظيمة في ذاتها، صعب المنال للخواص بلّة العوام، لجنّا الي هذا المنهج، و أخذنا بهذا الأسلوب. و المرجو من العلماء و القراء، المام النظر في المسائل المطروحة بعين الانصاف و الرضا، لا بعين السخط و الغضب. نسأل الله تعالى أن يُخضِرَ الجمود و المَحَلّ في ميدان المعرفة بصوب هذه الحقايق الدينية. آمين

## بسم الله الرحمن الرحيم

سؤال: فضيلة الاستاذ كاكه احمد مفتى زاده! السلام عليكم و رحمة الله و بركاته.

منذ زمن طويلة شغلني سؤال، و مع الاسف لم يتيسر لي في تلك المدة لقاءك كي اسئلك عنه و السؤال هو: أنك في بعض مقالاتك المسجلة، و المحاضرات التي القيتها في المناسبات المختلفة، قلت: لا اجد اليوم علي وجه الارض احداً يجوز أن يطلق عليه اسم الكافر. هل هذا صحيح؟ و كيف يكون ذلك؟ و اضافة الي هذا قيل إنك قلت: لو كان هناك كافر، ما كان للاسلام أن يحاربه لأنه كافر. و مع هذا نري أنه ورد في التاريخ متواتراً أن بعض الناس ارتدوا في عهد ابي بكر - س- بعد وفات النبي ص- و امتنعوا عن أداء الزكاة، و كان ابوبكر- س- بسبب تلك المواقف من هولاء، امر بقتالهم حتي قال للمسلمين: لو لم تُسايروني في هذا الامر لسرت اليهم و حدي، و لأقاتلنهم. أفلا يغير هذا ما قلت؟ و كيف تربط بينهما؟

## بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ هذا الموضوع الذي جاء ذكره في هذا السؤال، جزءٌ من موضوع آخر اعمّ، و هو عبارة عن «السياسة الدولية للاسلام». و قد كتبت سابقاً في إحدى حواشي علي كتابي «درباره كردستان» (حول قضايا كردستان) بعض اصول السياسة الاسلامية: الداخلية منها و الدولية بشيءٍ من التفصيل. و لكنّها- نظراً لأهميّة الموضوع- غير كافيةٍ لتحقيقها و استيعاب جزئياتها. و إذا أردنا أن نبيّنّها و نفصّل جوانبها المختلفة، يكبر حجمها اضعاف ما كتبنا هناك. و هذا الموضوع و إن كان أحد الموضوعات الهامة في الدين، بقي

مجملاً مبهماً من بين سائر المسائل الفقهية المبسوطه في تراثنا الاسلامي. و دليل ذلك انه لما تمّ القضاء علي الحكومه الشورائيه، و استقرت الاستبداديه الفرديه في المجتمع، و آل الامر بعد ذلك إلي تحقيه «السياسه الاسلاميه» عن الحكم تماماً، (طبعاً لست أعني: أنّ «السياسه الاسلاميه» مُحيت عن الوجود محواً كاملاً من جميع الجهات).

و إنّما أقصد: أنّ السياسه الاسلاميه، لم تكن بعد، هي المبني للحكم. بل إنّ الحكام كانوا يديرون دقه الامور، بما تشتهي اهوائهم سواء وافقت تلك الامور، اصول السياسه الاسلاميه في الواقع أم خالفتها. و إن كان في بعض الاحيان تأتي وفاقاً للسياسه الاسلاميه «كما هي طبيعه الحاكميه الاستبداديه» نعم منذ أن فقد الاسلام هذه الحاكميه، صار البحث عن مسئلة السياسه في الاسلام، بحثاً هامشياً، غير مهتمّ بشأنه.

و لذلك إنّنا حين نراجع مثلاً الي الكتب الفقيهيه، سنجد بعض موضوعاتها قد بُذلت في تفصيلها و تبسيط ابوابها جهود كثيره، و عناية بالغه، و بعض موضوعاتها الاخري كموضوع السياسه الاسلاميه مثلاً، مع ضخامتها و آثارها العظيمه، بقيت مجمله للغايه. حتي لو تزي ممارسه هذا الموضوع الخطير، في اوساط اسلاميه قولاً و عملاً، لتجدها منقطعه الصله بين شتاتها، و غير مرتبطه بعضها ببعض.

و ما جاء هنا و هناك في شأنها، من المحاولات و المجاهدات التي قام بها بعض المخلصين داخلياً او دُولياً، و كانت في الحقيقه مطابقه ما في المأه لقواعد السياسه الاسلاميه، لم تكن واضحه ولا معروفه إلا لبعض ذوي الاهليات الخاصه، و لأولي البصائر العارفين بالقرآن الكريم.

هذا و لنذكر علي سبيل المثال: الحركه المباركه العظيمه التي نبعت من اسره النور و الرساله من قبل حسين بن علي س- حتي انتهت الي حادثه كربلا.<sup>1</sup> فان

<sup>1</sup>- فان هذه المحاوله المباركه مع عظمتها و فخامتها لم تنبئن حقيقتها الا للعارفين بالقرآن الكريم، الذين يتدبرون آياته، و يسلكون منهجه، و يستنبطون من ينبوعه الصافي، و لا يتبعون ما يقال هنا و هناك من الاقوال و الروايات المختلفه المتعارضه.

فان من يتتبع القرآن و يتلوه حق تلاوته، يعلم بالبدايه، أن لا حكم الا لله «إن الحكم إلا لله، امر ان لا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم» يوسف 40

فحاكميه الله التي تحقق كلمه التوحيد، مظهرها الوحيد، مجتمع اسلامي، بني علي طاعة الله، و طاعة رسوله، و اولي الامر من المؤمنين. «يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله و اطيعوا الرسول، و اولي الامر منكم» النساء 59 و تلك لا تتحقق الا بنظام سياسي قائم علي اساس شوري اولي الامر. فالنصوص الاسلاميه بيّنت في مواضع كثيره، بعبارات مختلفه، ان النظام الوحيد المرضي عند الله لان تظهر فيه حاكميته، و تعلق فيه اطاعه رسوله، نظام اسس علي حاكميه شوري اولي الامر، و انتخاب واحد منهم رئيساً و خليفه لدولتهم الاسلاميه. اي رئيساً لقوي التنفيذيه. فبناءً علي هذا فحكومة الاسلام، حكومة شورائيه، و دولتها، دولة خلافة. فقيهه الا نظمه و الحكومات التي بنيت علي غير هذا الاساس، - بقطع النظر عما تسمي نفسها بها- حكومات استبداديه غير اسلاميه. ففي القرآن الكريم، و سنة رسوله العظيم، و عمل الخلفاء الراشدين المهديين، و اقوالهم، دلائل واضحه تنص علي حقيقه ما قلنا. فان من ينفض الغبار علي ابصاره، و يراجع تلك المصادر، و يتدبر ما فيها، يفقه حقيقه ما اشرنا اليه، و هنا لك يتجلي له: أنّ

الخشوع و الانقياد امام المسؤولية الدينية (أي العودة بالحاكمية السياسية الدينية التي صارت ملكاً عضواً الي حاكمية شوري اولي الامر) الزمّ حسين بن علي -رض- علي هذه الحركة المباركة الإستشهادية، و هو عالمٌ بصيرٌ بكل الدواهي و المصائب التي تنتظره، و رُبّما تسدّه عن نيل مناه. وما قاله في جواب بعض من أراد إنصرافه عما عزم عليه و خوفه بالقتل كقوله مثلاً: أقبالموت تخوفني، و هل يعدو بكم الخطب أن تقتلونني؟ ما أدري ما أقول لكم؟ و لكن أقول كما قال أخو الأوس لابن عمّه و لقيه و هو يريد نصرة رسول الله - ص - فقال له: أين تذهب؟ فانك مقتول. فقال:

سامضي و ما بالموت عارٌ علي الفتى  
و آسي الرجال الصالحين بنفسه  
إذا ما نوي حقاً و جاهد مسلماً  
و فارق مثبورا يغشي و يرغما

(كتاب الحسن و الحسين لمحمد رضا امين مكتبة جامعة القاهرة ص 93).

دليل قاطع علي صدق ما قلنا.

و الايات الدالة علي أنّ الحاكمية لله و تلك لا تتحقق إلا في نظام أسس علي اساس شوري اولي الامر كثيرة منها:

«و من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون» المائدة 44

«ان الحكم الا لله، امر ان لا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم» يوسف 4059

«يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله و اطيعوا الرسول، و اولي الامر منكم» النساء

«الذين استجابوا لربهم و اقاموا الصلوة و امرهم شوري بينهم و مما رزقناهم ينفقون» الشوري 38

«و من يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى و يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى و نصله جهنم» النساء

115

«و اذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به و لو رده الي الرسول و اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه

منهم» النساء 83

و الروايات ايضاً كثيرة

- منها: عن ابي نجیح العرباض بن ساريه رضي الله عنه قال:

و عظنا رسول الله -ص- موعظة بليغة و جلت منها القلوب و ذرفت منها العيون، فقلنا يا رسول الله! كانها موعظة مودع فاوصنا، قال اوصيكم بتقوي الله و السمع و الطاعة، و ان تأمر عليكم عبد حبشي، و انه من يعيش منكم فسييري اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي و سنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ، و اياكم و محدثات الامور، فان كل بدعة ضلالة. رواه ابوداود و الترمذي و قال حديث حسن صحيح.

و محبي «اياكم و محدثات الامور» بعد جملة «فعليكم بسنتي و سنة الخلفاء الراشدين المهديين» التي تعني الحاكمية السياسية التي ساسها رسول الله -ص- و خلفاء الراشدين، تقتضي ان تحمل «اياكم و محدثات الامور» علي عكس ما فعله رسول الله -ص- و خلفاء الراشدين في امر الحاكمية، و هي عبارة عن الحاكمية التي ليست علي سنة رسول الله -ص- و سنة خلفاء الراشدين. و بعبارة اخري: حذر الرسول -ص- المسلمين من ايجاد البدع و احداث الامور في مسئلة الحاكمية في المجتمع الاسلامي قبل كل شيء، و امرهم ان يعضوا بالنواجذ النظام السياسي الذي سار عليه الخلفاء الراشدين، و كان نظاماً قائماً علي اساس شوري اولي الامر.

- و منها: الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تصير ملكاً عضواً اخرجاه احمد و اصحاب السنن و صححه ابن حبان و غيره. فتح الباري المجلد التاسع ص 683 .

- و منها ما رواه احمد و البزار عن حذيفة بن اليمان مرفوعاً: تكون النبوة فيكم ماشاء الله أن تكون، ثم تكون خلافة علي منهاج النبوة، فتكون ماشاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء، ثم تكون ملكاً عضواً. و في رواية عضواً (يعني: فيه عض و ظلم) فتكون ماشاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً جبرياً (ملكاً فيه قهر و جبروت) فتكون ماشاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة علي منهاج النبوة، ثم سكت.

و علي بن ابي طالب -رض- كاحد الخلفاء الراشدين المهديين، نظراً لتلك الظروف الصعبة التي احاطت به، و كاد ان يلتبس امر الحاكمية في الاسلام علي الناس، كشف النقاب عن هذا الامر العظيم بعبارات واضحة في كتاب كتبه الي معاوية بن ابي سفيان، و قال:

«انه بايعني القوم الذين بايعوا ابابكر، و عمر، و عثمان، علي ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهدان يختار، و لا للغائب أن يرُدّ، و انما الشوري للمهاجرين و الانصار، فان اجتمعوا علي رجل، و سموه اماماً، كان ذلك الله رضي، فان حرج من امرهم خارج بطعن او بدعة، رده الي ما خرج منه، فان ابي قاتلوه علي اتباعه غير سبيل المؤمنين، و ولاه الله ما تولي. نهج البلاغه مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ص 494

فان من تبينت له هذه النصوص، و تدبر ما فيها من الحقائق، و بلغ هذا المبلغ من المعرفة يتجلي له: ان حسين بن علي -ص-، ما قام بهذه النهضة العظيمة الا لاهتدائه الي السياسة الاسلامية المنصوصة في القرآن، و ما ضحّي بنفسه الزكية، و باسرتة العزيمة هذه التضحية المثالية، الا لاعادة حاكمية الاسلام علي مبدأ الشوري مرة اخري. و لاعلان المسلمين كافة: ان الحاكمية الموروثة الفردية لاصلة لها بالاسلام من الاساس.

مَنْ يَتَّبِعِ الْقُرْآنَ، وَ يَبْحَثُ فِيهِ، وَ لَا يَذْهَبُ وَرَاءَ الرِّوَايَاتِ وَ الْاِقْوَالِ الْمُتَعَارِضَةِ فَيَجْعَلُهَا مَبْنَىً لِتَصَوُّرَاتِهِ، يَدْرِكُ حَقِيقَةَ مَا حَدَّثَ لِحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ سَلَامَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ- .

## المنهج الصحيح لفهم التاريخ

ينبغي أن تعرف جيداً، أنَّ المنهج الصحيح لفهم التاريخ فهماً صحيحاً، أن لا تتبّع قولاً واحداً من بين الاقوال، و لا رواية واحدة من بين الروايات، لان هناك روايات و اقوال اخرى، ربّما تناقض او تعارض تلك التي توهمته انت صحيحاً، بل عليك أن تستمع الى كل ما قاله الموافقون و المخالفون في ذلك الموضوع، و تستخرج منها باستنباطك قدراً مشتركاً متفقاً عليه بين الموافق والمخالف، لا قدراً مشتركاً فقط، بل أقل من ذلك اي أن تُدرك: الروح السائدة على الوقائع و الحوادث، و تجعل هذا معياراً لدراسة الحوادث التاريخية العظيمة بأسرها. و إلا لو أراد انسان أن تتبين له حقيقةً حادثة تاريخية، بل حقيقة أي تيار تاريخي عظيم، بنقل الروايات المتعارضة و الاقوال المتضاربة فقط، او نقل بعضها ناسياً بعضها الآخر، تاركاً المنهج الذي اقترحناه، فإنّه لا محالة يقع في الأخطاء، و ينحرف عن جادة الصواب كما قلنا.

## المنهج الصحيح لتحقيق السيرة و الروايات

و في إطار هذا المبحث ينبغي أن اشير الى موضوعين هامّين يحتاجان الى وقت مناسب لكي أبيّنهما بياناً يزيل الغموض عن حقيقتهما و هما موضوعا السيرة النبوية و الروايات.<sup>1</sup>

ولابدّ أن أشير: أنّ المنهج الذي سلكه العلماء رحمهم الله في القرون السالفة، لتمييز الصحيح عن غيره، بالنسبة لهذين الموضوعين، و مباحثاتهم بعضهم مع بعض في هذا المجال، لا يصلهم الى نتيجة صحيحة، (بل اظنهم -غفر الله لهم- وقعوا في اخطاء كبيرة كثيرة) و لا يدرك حقيقة ما اقول، و لا يتبينه واضحاً إلا من كان عارفاً بالقرآن ملماً بمعانيه محيطاً بمرامييه. و لو انهم رحمهم الله درسوا

<sup>1</sup> - فان مسألة السيرة و موضوع الروايات و مكانتهما و دورهما للتعرف على حقيقة الاسلام جعلتهما من اهم الموضوعات الدينية بعد القرآن الكريم، فالتصور الواضح البين من هذا التراث القيم الذي اختلط بالزائف و الزائد، و تعديل المواقف المائلة افراطاً و تفريطاً، و ...، و في النهاية تمييز الصحيح المقبول من السقيم المرفوض منهما بمنهج علمي رصين له اثاره العظيمة، و دوره المبارك في تنوير افكار المسلمين و تقويم سلوكهم، و معالجة ازماتهم: ازمة فكرهم و هي اولى الازمات في هذا العصر، و ازمة فهمهم لدينهم كرسالة سماوية جاءت لهداية البشرية، و انقاذها من الطغيان و العدوان، و من الذل و الهوان.

كل الآراء، الموافقة منها و المخالفة، التي تتعلق بموضوع خاص من السيرة مثلاً وفقاً لذلك المنهج الذي اقترحته، و استنبطوا روحاً سائدة و سارية في كل الأقوال و الآراء الموجودة، لعلموا ما هو صحيح منها في هذا الموضوع، و ما هو غير صحيح، و ايضاً يتبين لهم سلوكه و سيرته ص- تجاه القضايا المختلفة ولكن إذا كان الباحث للسيرة، يعتمد متن الروايات المنقولة فقط، فإنه لا محالة يقع في متاهة من الغموض و الابهام، يتخبط في ظلماتها بلا جدوى، و لا تتضح له الواقعة كما هي، و لا يبلغ مقصداً و في نهاية المطاف يسأل عن نفسه محتاراً: ما هو سلوك النبي ص- في هذه الموضوعات التي تنقله السيرة، لأن هناك روايات متعارضة، ترويها بعضها على كيفية، و بعضها الآخر على كيفية أخرى. وكذلك الشأن في الاحاديث المروية في كتب الروايات.

و اذا كان من القواعد المقررة: أنّ أيّ احدٍ وجد آية رواية تلقاها حديثاً من الرسول ص- فإنه لا محالة يصاب بانحرافات كبيرة كثيرة، انحرافات بعيدة عن طريق الاسلام الحقيقي، و هو طريق القرآن، لأنّ السنّة النبوية باقسامها الثلاثة: القولية و العملية و التقريرية، مبيّنة للقرآن، و في الحقيقة: بعث الرسول ص- ليبيّن للناس باقواله و اعماله و تقريراته ما نزل اليهم. و لو أنّ الدارس سلك هذا المنهج الذي اقترحته أنا لوصل بكل سهولة، الى تمييز الصحيح من السقيم في كل من السيرة و الاحاديث، بل في كل الحوادث التي حدثت في الازمنة المختلفة، سواء كانت مرتبطة بالاسلام او غير مرتبطة به، و هو منهج فريد لكشف الحقيقة في الوقائع التي تقع في هذا الزمان و التي وقعت في الازمنة السابقة، حتى بالنسبة للوقائع التي تحدث في عصرك الذي تعيش فيه، فانك إذا أردت أن تتبين لك واقعة كما هي، عليك أن تدرس الآراء و الأقوال المختلفة المتعلقة بنفس الموضوع لكي تتمثل بين يديك صورة واضحة واقعية من ذلك الموضوع، بل شيئاً أضيّق نطاقاً من تلك، و اقلّ من هذا الموضوع الذي قصدته، ثم لترن بهذه الصورة الواقعية كل ما يقال هنا و هناك.

إذاً بهذه الطريقة اي بمطالعة كل الروايات المتضاربه في السيرة، لتجد اصولاً اساسية صحيحة مقبولة، من خلق النبي ص- و سلوكه في حياته، ثم لتقيس بهذا كل ما وجدته في كتب السيرة، و لتعرف بها جيداً ما هو صحيح منها و ما هو غير صحيح.

و بنفس هذا المنهج تتعامل مع الاحاديث المروية في كتب الرواية. هذه هي اشارة خاطفة الى موضوعين هامّين ينبغي تبينهما و تفصيلهما اذا اتاحت الفرصة انشالله.

و بعد هذا، نعود الى موضوعنا الاصلى، و هو «السياسة العالمية للاسلام» فإنّ السياسة الاسلامية ينبغي أن تحقق و تفهم بنفس المنهج الذي اقترحناه لتحقيق

السيرة و الاحاديث. و لكن هنا بمساندة القرآن. فإنّ دعم القرآن و تعزيزه لتحقيق هذا الموضوع، أكثر من دعمه لذلك الموضوع، لأنّ مؤازرته و مساندةه للتعرف على السياسة الدولية للاسلام، أقوى من مؤازرته للاحاديث و السير. لأنّ القرآن لم ينقل لنا كل ما قاله الرسول ص- في الحوادث المختلفة، و لا كل سلوكه في حياته المباركة، إلا مقتطفات اقتضت الحكمة الالهية بيانها بلسان الوحي، أمّا مسألة السياسية الاسلامية، فإنّ القرآن الكريم أسّس اصولها و اشاد اركانها، و حدّ حدودها العامة، بحيث يقدر الانسان أن يصل الى انموذج واضح، و صورة كلية منها.

و لهذا فالعثور على مؤشّر حقيقى فى هذا الموضوع، اسهل من العثور عليه فى سائر الموضوعات كالأحاديث و السير.

لأنه - كما بيّننا - أنّ اصول السياسة الاسلامية، خاصة العالمية منها جاءت مفصلة مبيّنة فى القرآن الكريم.

و القرآن بيّن بالتفصيل او الاجمال، مبادئها الاساسية و اصولها الرئيسية. فعلى هذا فإنّ الباحث عن مسألة السياسة الاسلاميّة، كان أقدرَ بمساندة القرآن على نيل غايته المنشودة، و ايسر عليه، أن يعرف كيف كانت السياسة الاسلامية فى حياة النبي ص- و حياة الخلفاء الراشدين، و من جملتها ما كانت فى عهد ابي بكر - س- المسئلة التى اخترتها انت لتسأل عنها. فإنّه بهذا المنهج المقترح، يستطيع أن يصل الى معرفة حقيقة السياسة الاسلامية، العالمية منها، و كذلك الداخلية، ولكنّ العالمية منها اكثر موضع اهتمامنا فى هذا التحقيق.

إنّ هذا المنهج للتحقيق لم يستخدم كثيراً كما اشرنا- للتعرف على السياسة الاسلامية، كما لم يستخدم لتحقيق سائر القضايا. و كما قلنا من قبل فان السياسة الاسلامية لما افترقت موضوعيتها و فعليتها عملاً فى واقع الحياة، لتجد المباحث التى جاءت فى شأنها فى الكتب المختلفه لا تأتى بنتيجة ناصعة واضحة، فالدارس لها وإنّ أعجب نفسه و سعى لها سعيه فى تصحف الكتب لا يأتى بشيئى يطمئنّ به قلبه.

حتى و إنّ الحركات الاسلامية الثورية، التى ولدت فى القعود الاخيرة فى مناطق من العالم، هذه الحركات التى أسّست من قبل اصحابها لتجديد الاسلام، و العودة به الى قيادة الحياة من جديد، مع اهتمامها البالغ بهذا الموضوع، و البحث عنه هنا و هناك من قبل علمائها تجدها لا تُعطينا نتيجة جيّدة واضحة شاملة للسياسة الدولية للاسلام.

ولهذا إذا أردتُ أن أُجيب عن هذا السؤال (اي كيف كانت الحرب بين الاسلام و الكفر) والحال إنّ هذه القضية، سالبة بانتفاء الموضوع -إنّ صحّ التعبير- (يعنى أنّ الحرب بين الاسلام و الكفر لم تحدث فى واقع الحياة الاسلامية، فكيف نبحت

عنها؟ كما سنبينه انشاءالله تعالى. نعم إذا أردتُ أن أُجيبه إجابة كاملة و أبينه كما هو جديرٌ به، تحتاج الى فرصة مناسبة متناسبه، هذا من جهة؛ و من جهة أخرى، تفتقر الاجابة على هذا السؤال الى تأهّب وافٍ و فكر مركز، و مراجعة ثانية الى القرآن الكريم، و في هذه الظروف التي فوجئتُ فيها بهذا السؤال، أظنّني لست على استعداد تامّ للاجابة عليه بكل تفصيلاته و جزئياته. و رغم ذلك فإنّه لاهمية الموضوع و خطورته، أراه خسارة أن أدعّه، غير مشير الى بعض زواياه الهامة. فكان من الضروري أن أتناول في الاجابة على السؤال المباني الصحيحة للسياسة الدولية للاسلام بشيئى من التفصيل، بحيث لو رآها او استمع اليها القراء الملمون بالموضوع، لحصلوا على فهم صحيح للاصول العامة للسياسة الاسلامية.

و كما أشرتُ عند عرضك للسؤال: لى توضيحات كثيرة حول قضية الايمان و الكفر يعود بيانها الى الماضى. وأقول لا بدّ أن نعلم أولاً: أنّ التّقابل بين الاسلام و الكفر تقابلٌ تضاد، و التّقابل بين الايمان و الكفر تقابلٌ تناقض. و قد بيّنت مراتٍ كثيرة، و كتبت فى مواضع عديدة: أنّ عدم الاسلام لا يساوي الكفر.<sup>1</sup> و يقول المنطقيون فى مصطلحهم الخاص: اذا كان بين الشيئين تقابل، فهذان المتقابلان إما متناقضان و إما متضادان و إما متضايقان و إما ... ، فاذا كان بين الشيئين تناقض، فإنّه يعنى: أنّه لا ثالث لهما. لانه إما هذا و إما ذاك، فلا يمكن وجود شىئٍ آخر.

و لكن إذا كان بينهما تضاد، فإنّه لا يعنى أنّه لا ثالث لهما، فمثلاً نقول: إن بين الاسود و الابيض تضاد، و هذا لا يعنى أنّه لا يوجد شىئى آخر متصف بغير هذين الوصفين، لأننا نرى اشياء كثيرة متصفة بالاخضر و الاحمر و الاصفر و ...، من الالوان الاصلية و الفرعية العديدة الاخرى، فالنسبة بين كل واحد منها مع الآخر، و منها مع الاسود و الابيض تضاد، و كما قلنا إذا كان بين الشيئين تضاد فإنّه لا يعنى عدم وجود غير هذين الشيئين، بل يمكن أن يوجد شىئٌ ثالث أو ...، فتبيّن لنا أنّه إذا كان بين الشيئين تناقض فانه لا محالة إذا وُجد احدهما لا يوجد الآخر. هذا ليس فيه شك. يعنى: إذا كان بين الشيئين تناقض فإنّه لا يمكن جمعهما و لا رفعهما. و بعبارة اخرى: «النقيضان لا يجتمعان و لا يرتفعان»<sup>2</sup>

فعلى هذا نقول: إنّ النسبة الحقيقية بين الاسلام و الكفر هي نسبة تضاد، لا تناقض يعنى: يمكن أن يوجد شىئى لا يكون اسلاماً و لا كفراً، بل يكون شيئاً آخر. ولكن النسبة بين الكفر و الايمان تناقض. أى احدهما نقيض للآخر فلا

1 - يعنى اذا لم يكن هناك اسلام، لا يعنى ضرورة ان هناك كفر، لانه يمكن ان يكون هناك شىئى آخر لا يكون اسلاماً و لا كفراً.

2 - مثل: الموجود اما حادث و اما قديم، و العدد اما زوج و اما فرد. فلا يوجد شىئى متصف بالحادث و القديم كما لا يوجد شىئى ليس بحادث و لا قديم. و كذلك العدد اما زوج و اما فرد فلا يوجد عدد متصف بالزوجية و الفردية، كما لا يوجد عدد ليس بزوج و لا فرد.



يمكن اجتماعهما و لا ارتفاعهما. لأنّ الايمان عبارة عن سجيّة حبّ الحق، و موالاته و الموافقة معه. هذه من لوازم الايمان و خواصّه. و أمّا أحد أركانه الاصلى الرفيع القدر، الجليل الاعتبار، الحافل بالخيرات و البركات، «أحبّ». لأنّ القلب اذا كان عامراً بالايمان فإنّه لا محالة يلزمه استسلام الحق، و تتبع منه المحبة، محبة خالصة ليست فيها شائبة الانانية و حبّ النفس. اجل ذلك الاستسلام، و هذه المحبة ألذان من افضل و اعظم آثار الايمان، اذا كانا خالصين صافيين، يُعدّان من آثار الايمان، و إلا فإنّ أشدّ الكفّرة عناداً يمكن احياناً أن يستسلم للحق، و لكن لا لحبّ الحق، و يمكن ايضاً أن يُظهر من نفسه المحبة، و ايضاً هذه المحبة، ليست محبة خالصة صافية، بل ابرازها منه ناشئاً من ابتغائه منافع دنيويه، و من حبه لذاته. فالمحبة و الإستسلام للحق لا يجتمعان مع الكفر، لأنّ الكفر يقطع جذور هاتين الخصلتين، و لا يبقى لهما أثراً في القلب، لأنّه عبارة عن معاداة الحقّ بعد معرفته و فهمه. فالكافر يبغض الحق و يكرهه، و يقوم في مواجهته و ينفر عنه. و أمّا الايمان فهو على عكس الكفر، لأنّه عبارة: عن محبة الحق و موالاته، و الرغبة فيه. فالانسان المؤمن رجل أينما وجد الحق، يستسلمه و يُحبّه و يهواه و يرغب فيه و يسعى لتحققه بحسب ما في وسعه، و صعوده في مدارج التزكية. و دلائل التي تثبت أنّ الكفر لا يتلائم و لا يجتمع مع المحبة و إذعان الحق<sup>1</sup>، و أنّ الايمان يتلائم و يجتمع معهما، كثيرة تحتاج إلي فرصة أخرى نحيل توضيحها الي تلك الفرصة إن شاء الله.

فعلي هذا، الايمان يقابله الكفر فقط، لأنّ تقابلهما، تقابل تناقض. و لكن الاسلام يقابله الكفر و النفاق و الفترة، لأنّ تقابلهما تقابل تضاد، فالمتصفون بهذه الاوصاف، يشكّلون فرقتاً ثلاثاً في مقابل المسلمين، و الناس اذا لم يلتزموا بالاسلام (اي لم يكونوا من زمرة المسلمين) يمكن أن يكونوا واحداً من هؤلاء الثلاثة.

1- يمكن ان يكونوا من الفتريين. هذه الفرقة تشكّل السواد الاعظم من الناس بلاريب. لأنّ اكثر الناس لم يبلغهم الدين الحق بلاغاً كاملاً، و لم يفهموا وحى الله، و لم يدركوا حقيقته. سواء كانوا من الوثنيين الذين تربّوا على دين آبائهم، أو كانوا من المسيحيين أو من اليهوديين أو غير هؤلاء. و الفترة نسبة الى الفترة، و هي عبارة إمّا: عن انقطاع الوحي و ظهور الرُّسُلِ عدّة قرون تُنسى فيها حقيقة تعاليم الانبياء السابقه. و إمّا: عن وجود حُجُبٍ و موانع تحول بين الناس و

<sup>1</sup> - و نوكد القضية بعبارة اخرى و نقول: لو انك شعرت بوجودهما في رجل كافر مثلاً فلا يكونان منه حقيقيين اصليين بل شكليان ظاهريان، لان علة ظهورهما منه تعود الى انانيته و طموحه وراء منفعه الدنيوية يعنى اذا: احب هذا او ذاك، او صدق ذلك الحق و او تلك الحقايق فان حبه و تصديقه لكل واحد منها، ليس لانه محل حب في نفس الامر و بالذات، و لا لانه موضع تصديق في الواقع بل لانه يرى ان آماله و امانيه تتحقق بهذا الحب و بذلك التصديق و هذا لا اعتبار له في ميزان العقل و الدين، و لا يجدى بشيئى.

بين فهمهم لحقيقة تعاليم الانبياء. فالناس فى هذه الفترة فى انقطاع من وحي الله، أو جهل بحقيقة رسالته و هدايته.

2- و يمكن أن يكونوا من الكافرين، و هم الذين تبيّن لهم الحق و فهموه، و عرفوه كما يعرفون ابناءهم، ثم قاموا فى مواجهته، و ابغضوه و عزموا على محاربتة، و اقتلعه من جذوره. و هؤلاء هم الكافرون حقاً.

3- و يمكن أن يكونوا من المنافقين. و هؤلاء هم الكافرون باطناً. هم ايضاً يحاربون الاسلام كمحاربة الكفرة، و لكن فى زى المسلمين، و من بين صفوفهم و فى عُقر دارهم.

فعلى هذا، تبيّن أنّ غير المسلمين ثلاث فرق كما بيّننا. و الذين يزعمون: أنّ من ليس بمسلم، فهو كافر، لى خطأ بيّن، و فى جهل بكتاب الله.

و هذا التصور أحد التصورات الباطلة، - بل افسدها و اشدها أنانيّة- التى شاعت مع الاسف الشديد بين اوساط المسلمين شيوعاً كثيراً. و حتى سرت الى علمائهم الذين يقولون فى هذا، بغير علم و لا هدى و لا كتاب منير. إنّ هذه النظرية باطلة من أساسها أى بطلان، و مضادة للاسلام و قوانينه، و لا يتفق جوهرياً مع روح الدين الاسلامي. و من كان ذا فهم اسلامى صحيح، لا يقول بهذه التصورات الباطلة، و لا يحكم على الناس بهذه المقاييس الجزافية، لأنّ حكم الله على الناس ليس كذلك.

إني أحمد الله الذى وفّقنى فى السنوات السالفة، أنّ أبين حيناً بعد آخر، فى المناسبات المختلفة، هذا الموضوع الخطير مستنداً بآيات كثيرة من القرآن الكريم. فالآن لا اجد المجال لبيان الموضوع بالتفصيل، حتى و لا ذكر الآيات سنداً له. و لكن أشير الى بعض منها اشارة سريعة. وهاك بعض الآيات التى تتعلق بالموضوع قال الله تعالى: «ليس بأمانيتكم و لا أماني اهل الكتاب، من يعمل سوءً يُجزّ به و لا يجد له من دون الله ولياً و لانصييراً»<sup>1</sup>.

«إنّ الذين ءامنو و الذين هادوا و النصارى و الصابئين من ءامن بالله و اليوم الاخر و عمل صالحاً فلهم اجرهم عند ربهم و لا خوفٌ عليهم و لا هم يحزنون»<sup>2</sup>.

و فى آية اخرى يقول الله خطاباً للمشركين الذين كانوا فى جدال مستمرّ عنيف مع المسلمين فى مكة: «أكفّركم خير من اولئكم أم لكم براءة فى الزبر»<sup>3</sup>.  
«إنّ الذين كفروا من أهل الكتاب و المشركين فى نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية»<sup>4</sup>.

1- النساء 123

2- البقرة 62

3- القمر 43

4- البينة 6

من الجارة في هذه الآية للتبعيض. يعنى أنّ الكافرين بعض المشركين لا كلهم. والآيات المبينة لذلك الموضوع، كثيرة في القرآن الكريم، و ضيق الوقت لا يسمح أن أفسرها، ولا أن أبين معناها و لو بالايجاز و الاختصار. و في الحقيقة لا أراه ضرورياً، لأنّ الذين يعرفون القرآن و يفهمونه، لا يحتاجون الى التفصيل. و اقول للذين لا يعرفونه: فاعلموا: أنّ القرآن لا يقول، كما يقول هولاء. القرآن لا يقول: إنّ الناس يدخلون الجنة أو النار، باعتبار أنّهم مسلمون أو غير مسلمين. كما لا يقول: إنّ من لم يكن بمسلم فهو كافر. و أيضاً لا يقول لمشركى مكة: إنّكم كلكم كافرون. بل يقول: أيُّها المشركون: إحدروا ! إنّ فيكم كافرين، و هم زعماءكم، و إنّهم شرذمة قليلون، يريدون أن يُضلوكم عن الهدى بعد إذ جاءكم. إحدروهم و لا تتبعوهم. فالقرآن يحذر المشركين أن يتبعوا كفارهم. هذه هي صفة القول و حقيقته التي لامراء فيها، لمن كان له قلب او القى السمع و هو شهيد. و الذين يعرفون القرآن عليهم أن يراجعوه، و يتدبروا آياته، ثم يستخرجوا الآيات التي نزلت بشأن الموضوع. فبمطالعة التفاسير المشروحة، و البحث و التحقيق، يفهمون و يفقهون حقيقة ما أقول إن شاء الله.

فتبيّن بهذا الايضاح المختصر لشأن هولاء الفرق الثلاث، الذين كانوا كلهم، غير مسلمين: إنّما الكافر من فهم الحق و عرفه، ثم قام في مواجهته عالماً متعمداً. و هذه الخصال (أى عدم قبول الحق و ...) لها درجات: أغلظها و أقواها ما كانت موجودة في الذين سماهم الله كافرين. و لست على يقين أنه لا يوجد فينا - حتّى نحن المسلمين- شئ من تلك الخصال الكفرية، و لأصدّق أنّه لا يعرض لنا قط أن نقابل الحقّ و ننكره بل أظنّ أنّها موجودة فينا قليلاً أو كثيراً.

فعلى سبيل المثال: دار بيني و بين أحد من الناس جدالٌ عنيفٌ، و علا الضجيج والصخب، و التهبت جذوة الانانية التهابابا، و الجدل بلغ مداه، ففي هذه الاحوال تجرى على لسان هذا الرجل كلمة حق، و لا اصدّق أنّ الايمان بلغ منّي درجة من الخلوص، أقبلُ هذا الحق فور سماعه و اقول له صدقت و بالحق نطقت.

خذ مثلاً آخر: إنّ اباً كريماً له علاقه عاطفية و تربوية مع ابنه و رغم أنّ دوافعه دوافع خير لإصلاحه و إرشاده، ربّما ينتهى الامر بهما في مسألة من المسائل الى المجاوبة و المجادلة، ثم يأتي الإبن في تلك المسئلة بكلام حق، فنرى الأب ليواعث عديدة كالانانية مثلاً، أو لنلّا تنكسر مهابة الابوة امام ابنه: أو لنلّا تصاب بالخيبة و الخسران في هذا السعى المضنى المتواصل، لا يذعن بهذا الحق، و لا يستسلم له و يقف في مواجهته.

و أيضاً مثال آخر: فإنّ بعض الرجال لهم تصورات باطلة و آراء زائفة، و يزعمون أنّ الدرجة التي نوه بها القرآن للرجال على النساء بقوله: «و للرجال

عليهن درجة»<sup>1</sup> تقتضى ايضاً أن تكون الحقوق متفاوتة متفاضله، فمن حقّ الرجل أن يصيح على امرئته، و أن يأمرها و ينهاها كيف يشاء، و عليها أن تسمع و تطيع سواءً كان المأمور به حقاً أو باطلاً. و يحسبون أنّ المرئة بالنسبة الى الرجل ناقصة معيبة، و الرجل كامل سالم ليس فيه عيب و لا نقص. أفمن كان هذه تصوراته و افكاره يمكن أن يخطر بباله، أن يسمع لامرئته و يستسلم لها إذا قالت كلمة حق و يذعن بها، أم يعتقد أنّ عليه أن يرّدّ عليها قولها و لو كان حقاً و صحيحاً. فهذا الرجل مع أنه هذه مواقفه مؤمن مسلم. و مع الاسف لا يعتنى اعتناءً لازماً، كى يتبين له، أنّ الدرجة التى نصّ عليها القرآن للرجال على النساء، هى نفس القوامية التى ذكرها الله فى آية أخرى من القرآن.<sup>2</sup> و هى عبارة من: «المديرية العامة للأسرة»

و من الجدير بالذّكر أنّ الله قبل أن يعيّن هذه الدرجة للرجال قال: «و لهنّ مثل الذى عليهن بالمعروف»<sup>3</sup> يعنى أنّ للنساء حقوقات متكافئة و متناسبة مقابل ما عليهن من الواجبات و التكاليف.

الرجل و المرأة متساويان فى نظر القرآن، «هن لباس لكم و أنتم لباس لهن» و لكن مصلحة الاسرة فى علاقاتها الاجتماعية مع الاخرين، تقتضى أن تكون القوامية فيها بيد الرجل. كما تقتضى هذه المصلحة، أن تكون القوامية فى إدارة المنزل بكل اعمالها بيد المرأة. إن قبلت هى بإرادتها الحرة أن تعمل فى البيت. فعمل المرأة فى بيتها موقوف على إذنها و قبولها، و إذا قبلت أن تعمل فى البيت<sup>4</sup> لا يجوز للرجل أن يتدخل فى شئونها الخاصة بها، و يستبدّ بالرأى فى كيفية إدارة المنزل و المهن المختلفة كالطبخ و ...، و مع هذا يجب على الزوجين أن يتشاورا فى كل شئونهما المختلفة و المتعلقة بحياتهما الزوجية، و أن يكون كل شئونهما بالتشاور و الإلتزام كما هدانا القرآن الكريم<sup>5</sup> فى هذا الامر و فى كل الامور، للتى هى اقوم.

نعم لكل واحد منهما حقوق محددة و خاصة به، فإذا قلنا مثلاً: أنّ إدارة المنزل حقّ للمرأة فهذا لا يعنى أنّ للمرأة فى كل الجهات حقوقاً زائدة على حقوق

<sup>1</sup> - البقرة 228

<sup>2</sup> - الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض و بما انفقوا من اموالهم. النساء 34

<sup>3</sup> - البقرة 187

<sup>4</sup> - المرئة تعمل فى بيت زوجها باحدى هذه الصور الثلاث

- اما مَجَاناً. لانها ذات ثراء و مال غير محتاجة الى غيرها. فتقوم بخدمات البيت الداخلة كالطبخ و الغسل و الكنس، و خدمة زوجها، و حضانة اولادها و ...، تيرعاً و احساناً.

- و إمّا مقابل اجرة كاجرة امثالها الأئى يعملن فى دائرة رسمية او شركة او معمل او ...

- و اما شريكة لزوجها مناصفة فى ثروات يكتسبها من يوم عقدهما للنكاح و المرئة فى الصورة الاولى و الثانية اذا طلقت لا تستحق من مال زوجها الا المهر و حق المتعه و اذا مات زوجها لا تستحق الا المهر و الربع او الثمن.

ولكنها فى الصورة الثالثة تستحق ما ذكرناه فى الصورة الاولى و الثانية و نصف ما يملكه لانها شريكة

<sup>5</sup> - اشارة الى آية السادسة من سورة الطلاق: « و أتمروا بينكم بالمعروف ... »

الرجل، و إذا قلنا إنّ المديرية العامة حقّ للرجل، فهذا أيضاً لا يعني أنّ للرجل حقوقاً اضافية على حقوق المرأة من كل الجهات. هذا تصور باطل. لأنّهما فى الحقوق و الواجبات متساويان، و لكن بحسب الاستعدادات و المؤهلات الخاصة التى خولها الله لكل واحد منهما.

قصدى من هذا الايضاح، أنّه قلماً يوجد رجل مسلم ملتزم، بلغ به الايمان حدّاً، إذا وقع فى الجدل مع زوجته، و نطقت هى بكلمة حق، أن يصدقها فور سماعها، و يذعن بها، لأنّه بهذه التصورات الباطلة و الافكار البالية الفاسدة التى تسربت إلى ذهنه، و سلكت إلى قلبه، يظنّ ظنّ الجاهلية، أنّه هو خير و أفضل من زوجته، و يزعم تصديقاً لبعض الروايات المفتريات، أنّ المرأة ناقصة العقل و الدين. هذه الخصال توجد فى قاطبة الناس، إلا الذين أخلصوا الدين لله. و هؤلاء هم الانبياء و الصديقون و العظماء من الناس، عليهم الصلوات و التسليمات اجمعين.

هؤلاء الرجال الافاضل المفلحون، الذين زكّوا انفسهم، هم وحدهم لم تبق فيهم شائبة الكفر. و أمّا سائر الناس فليسوا كذلك.

فإذا أنا أبغضتُ حقاً، او قمت فى مواجهته، او أبديت من نفسى عدم المحبة لشيئى بلا مبرر شرعى، فإنّ هذه البوادر التى بدرت من نفسى و تبدّت الى الظهور، تُعدّ من خصال الكفر.

و كذلك خصال الايمان، فإنّها موجودة أيضاً فى الذين لا نعدّهم من المسلمين، بل لا نحسبهم مؤمنين، و هم الذين ما اعتقدوا إيماناً إلهياً، و لا إيماناً دينياً. أى ليسوا من الرّبانيين بل من الملحدين العلمانيين.

نعم فإنّ من هذه الخصال، موجودة فى هؤلاء كما بيّنا: فمثلاً نرى أنّ احدهم إذا سمع حقاً، و تبين له أنّه حقّ، يُصدّقه و يُذعن به، لولم تبلغ به الحال إلى حدّ الجدل، و لم تلتهب حميّة الجاهلية و الانانية فيه، مع أنّه ليس له وراء قبول هذا الحق أى منافع شخصيّة. نعم كثيراً ما نرى فى الملحدين من تلك الخصال، نرى فيهم خصلة الحبّ، الحبّ الذى ليس فيه أى شائبة من الانانية، و لا وراءه شيئى من الاغراض الشخصيّة. نقلت لاصدقائى حديث أحد هؤلاء الملحدين، و قد كنت أعدّه ركناً من أركان الكفر فى إيران، و إماماً من أئمتة و لكن شاهدتُ فيه من تلك الخصال الحميدة، مع أنّ هذه الخصال ليست من خصال الكفر بل من خصال الايمان.

و تبين من هذا الايضاح: أنّ المؤمن الذى أخلص الدين لله تعالى نقيّاً من جميع خصال الكفر نادرٌ جداً

كما أنّ الكافر الذى أطبق الكفر قلبه بحيث لا توجد فيه نقطة بيضاء، نادرٌ أيضاً

و قد علمنا: أنّ الكافر يطلق على من بلغ الكفر منه حدّاً، قد طُبع على قلبه و طُمس فيه إستعداد قبول الحق، اللهم إلّا ما يقبله لأنانيته و ...، و هذا لا اعتبار له.

هنا يسأل السائل و يقول يعنى: ينبغي أن تطلق كلمة المسلم على من كَمُلَ إيمانه و لم يبق فيه أيّة خصلة من خصال الكفر؟

و يصحّ الأستاذ كلامه، و يقول: الصواب أن تقول: «المؤمن لا المسلم» لأنّ المؤمن فى مقابل الكافر لا المسلم. ثمّ يجيب سؤاله: نعم إذا أردت أن تستعمل كلمة المؤمن بمعناه الكامل، فإنّ المراد به: من لم تبق فيه أيّة خصلة من خصال الكفر. هذا هو المؤمن حقّاً. و أهل اللغة و أصحاب الادب يقولون: إذا استعملت الكلمة مطلقاً، ينبغي أن تحمل على المعنى الكامل الجامع. و إذا أطلقنا كلمة المؤمن بهذا الوجه، فإنّ المراد به من لم يبق فيه من الخصال الكفرية السلبية شيئاً.

و كذلك كلمة الكافر. فإنّه إذا إستعملناه على هذا الوجه، فإنّ المراد به: من لم يوجد فيه من الخصال الايمانية الايجابية شيئاً. و ينبغي الانتباه الى أنّ كلمة المؤمن تطلق على المرء، و إنّ كان ضعيف الايمان، رحمة من الله و فضلاً منه. و أمّا بالنسبة للكافر فالأمر على عكس ذلك. فإنّه لا يجوز قطعاً إطلاق كلمة الكافر، إلّا على من تبين له الحقّ و قام فى مواجهته و أنكره. فإطلاق كلمة الكافر على من لم يتحقق فيه هذه الشروط يُعدّ خيانة بالدين، و خروجاً عما تقتضيه كلمة قرآنية فى معناها الشرعى. و أضيف الى هذا الايضاح و أقول: لا يجوز إطلاق كلمة الكافر إلّا على من تبين له كل الحقّ، لا بعض الحقّ (لأنّه ليس أحد منّا بريئاً من إنكار بعض الحقائق و إنّ كان ضئيلاً كما مثلنا من قبل). نعم إنّ الكافر من تبين له الحقّ- كلّ الحقّ- واضحاً جليّاً بلا غموض و لا إبهام، و بعد هذا قام فى مواجهته و أبغضه و حاربه، و حاول لإطفائه بعِدّته و عُدّته. نعم فإذا عرض الحقّ- كلّ الحقّ- على شخص، بكماله و وضوحه و طهارته، و تبينت له حقيقته، و انكشفت ماهيته ثمّ جده و قام فى مواجهته، فإنّه يُعدّ كافراً. و هؤلاء قليل من الناس فى كل عصر.

أخي الكريم! «ليست فى العالم اليوم منطقة عُرضت فيها الحقائق الدّينية جليّاً واضحاً بلا غموض، فكيف نحكم على الناس بالكفر؟. لا أعرف؟ هل فيكم من كان ذاكرّاً تلك الأيام: أيام أوائل عهد الثورة فى إيران؟ كثيراً ما كانوا يقولون لى، و يلحون علىّ فى ذلك العهد الملتهب المضطرب فى كردستان: أن أحكم على العصابات و الأحزاب القومية الموجودة المضادة للثورة الايرانية بالكفر فنقاتلهم على أنّهم كافرون!!!»

و قد كنت أبين لهم أنه يوجد من بين هؤلاء، من يعتقد أننا خائنون!!! : نخون قومنا و وطننا و بنى أبناءنا، و لرُبما بهذه الحجّة يخالفوننا، و يعذبون إخواننا و يدفنون زملائنا أحياءً، و يأتون بكل ما أتوا من الفتك و العذاب و القتل. و إذا كان كذلك، فإن من يعمل هذه الاعمال بتلك الحجّة، فإنّه يفعل العبادة، لأنّه (بزعمه) قد قام فى مواجهة الخونة، فكيف أحكم على من يقتل الخونة بالكفر و أصدر فتوى قتله، و أقتله فعلاً!!

و على هذا الاساس و من هذا المنطلق، كنت أبين لهم و أقول: إخوانى! إن قاتلناهم فقتلنا أو قتلنا، فنحن القاتلون. و دليل ذلك واضح، لأنّه ما كان فى استطاعتنا، أن ندعى، أننا عرضنا الاسلام على أحد من هؤلاء، بكماله و وضوحه و حقيقته، و ... و هو بعد تبيّنه و معرفته إياه، قام فى مواجهته و أنكره و حاربه.

فعلى هذا لم يتحقق الشرط الأوّل لهذا الحكم. و هذه حقيقة لا شك فيها، لأننا فى الحقيقة ما قمنا بهذه المسؤولية، إلّا فى بعض الاوقات، و فى بعض الجلسات المحدودة للغاية، و بالنسبة لمسائل معدودة، و ذلك من بعض الزوايا، لا من جميع الجهات. لأنّ عرض حقيقة عظيمة كدين الاسلام، و تبليغه إلى الناس بلاغاً مبيناً، يستدعى وقتاً مناسباً و مجالاً واسعاً، لا يتمّ بيوم و يومين، أو عشرة أيام و ...، لأنّه ما استطعنا نحن و لا سائر الحركات الاسلامية، تهيئة كل المقدمات و المؤهلات اللازمة للقيام بتلك المسؤولية. و هذه الشروط هي:

أولاً: أن نفهم الاسلام نحن فهماً صحيحاً جيّداً. و هذا لم يتحقق بعد، لأنّ فى فهمنا للاسلام الصحيح أخطاء كثيرة.

ثانياً: إفتراض أننا فهمناه فهماً صحيحاً و هل تصدّق أننا بيناه للناس، و عرضناه عليهم على الوجه الذى تقتضيه الحكمة القرآنية؟  
و بعد هذين الشرطين هناك شرط آخر، و هو أن نكون نحن نماذج حيّة و شواهد عمليّة لما ندعوا اليه الناس.

و نوّكد القضية، و نكررها بعد مرات، و نقول: إنّ الشرط اللازم لأنّ نحكم على أحد بأنّه كافر، هو أن يعرض عليه الاسلام عرضاً كاملاً نظيفاً قبل كل شيئى، بحيث لا يبقى له فيه أى إبهام و لا غموض. أو بعبارة أخرى شائعة على ألسنة الناس- و إن لم يعلموا مرادها- : أن تقام عليه الحجّة. ولكن ما المراد بإقامة الحجّة على الناس فى نظر الاسلام، و كيف تتمّ هذه الحجّة؟ نقول: أن يتضح الحق للمرء كاملاً، و يتبيّن له أنه هو الحق بلا ريب، و يُصبح كالذين يقول عنهم القرآن: «و كانوا مستبصرين»<sup>1</sup> يعنى أن وضوح الحق بلغ مبلغاً، كأن المرء

يراه بأَمِّ عينيه، فإذا صار كما قلنا، ثم أنكره، و قام فى مواجهته فإنّه بلاريبٍ يصير كافراً.

أيها الأخ العزيز: إنّ هذه الشروط لم تتحقّق بعدُ فى هذا العصر. فإذا لم يتحقّق الشرط، فكيف يتحقّق المشروط؟ و هو الحكم على كل من قام فى مواجهته بأنّه كافر.

### «الحرب فى الاسلام»

هذا الموضوع الذى سألت عنه فى بداية البحث يعنى: ماهى حقيقة الحروب التى وقعت فى عهد النبى-ص- و فى عهد الخلفاء الراشدين، لاسيما فى عهد ابى بكر الصديق - س- بين المسلمين و بين الذين كانوا يعيشون فى المجتمع الاسلامى، لأنّهم رفضوا بعض الاحكام الاسلامية و بينهم و بين الذين كانوا غير مسلمين، و يقيمون خارج المجتمع الاسلامى؟ أقول لابد أن أشير أوّلاً: أنّ هذا الموضوع يحتاج الى توضيح و تفصيل أكثر من هذا.

فإنّ العنوان العام لهذا الموضوع، هو «السياسة الدولية للاسلام» و هى عبارة عن: أنّ الاسلام كيف يتعامل مع غير المسلمين، و أنّ الحاكمية الاسلامية كيف تتعامل مع الحكومات غير الاسلامية؟ و فى خلال البحث أشرت الى قضية هامة من بين القضايا التى تتعلّق بهذا الموضوع، و هو: أنّ الحرب بين الاسلام و الكفر لم تقع فى يوم من الايام و لئن تقع أصلاً. يعنى: أنّ الاسلام لا يحارب شخصاً أو مجتمعاً، لأنّهما غير مسلمين. حتى و لا يحاربهما لأنّهما كافران. و أعنى بالكافر، الكافر بمعناه الاصلى، و هو الذى تبيّن له الحقّ و فهمه، و بعد هذا قام فى مواجهته. و هؤلاء الكافرون قليلون جداً فى كل عصر.

و فى عصرنا هذا لا يكاد يوجد كافر، و أنا على يقين بأنّه مضت قرون كثيرة ماؤجد فيها كافر أيضاً. و الدليل على ذلك واضح: لأنّ الاسلام لم يعرض على الناس على الوجه الصحيح. يعنى: أنّ الشرط الأول لإقامة الحجة، لم يتحقّق بعدُ فكيف بالشروط الأخرى؟

هذا و إذا حكمنا بعد تحقّق الشروط على مجتمع. بأنّه مجتمع كافر، فإنّه لا يعنى أنّ الناس كلهم فى هذا المجتمع كافرون. بل المراد أنّ الحكام و الزعماء الذين يحكمون هذا المجتمع، و يتخذون موقفاً عدائياً حيال الاسلام، و يحشدون و يهيئون الجيوش و يحرضونهم على قتال المسلمين هم الكافرون حقاً. و أيضاً إذا حكمنا على جيشهم بأنّه جيش الكفر، هذا هو الآخر، لا يعنى أنّ أحاد الجيش واحداً فواحداً كافرون، و تسميتنا إيّاهم بجيش الكفر، لدخولهم فى معسكر الكفر،



و لأنهم يقاتلون فيه. و على كل حال، لو كان هناك مجتمع كافر، أو فرد كافر بمعناهما الاصلى، فإنّ الاسلام لا يحاربهما لأنهما كافران. هذا و كنتم سمعتم بناءً لعرف خطأ، أنّ غير المسلمين كلهم كفرون، هذا خطأً فاحشٌ، لأننا بيننا أنّ مصطلح «غير المسلمين» عام و مصطلح «الكافر» خاص. و فى نطاق هذا الغلط يقولون: إنّ الكافرين و هم غير المسلمين فى الحقيقة. ثلاث فرق:

1- الكافر الحربى أو المحارب. (و هذا اكثر استعمالاً من قسيميه، و بلغت شهرته بين الناس مبلغاً يتفوه به فى الغناء الكردى)

2- الكافر الذمى

3- الكافر المعاهد. (و هذا الأخير غير معروف عند أكثر الناس، ولكن الأوّل و الثانى مشهوران).

و الآن لا شأن لى أنّ أبيض وجه خطأ استعمال «الكافر» هناك، و الصحيح: أنّ غير المسلمين- كافرين أو غير كافرين- ثلاثة أقسام: الحربى: و هو من يحارب الاسلام.

و الذمى: و هو من يعيش بين المسلمين و فى بلدهم.

و المعاهد: و هو من يقيم فى منطقة مستقلة خارج بلاد المسلمين، و لا يحارب الاسلام و أهله، بل تمّ بينه و بين الحاكمية الاسلامية توقيع معاهدات، و عقد إتفاقيات كثيرة، و على مستويات مختلفة: و أقلها إتفاقية معاهدة السلام و ترك المخاصمة بين الجانبين، و أبسط من هذا عقد إتفاقية الهدنة و عدم الاعتداء بينهما.

و هذا أبسط و أضيق المعاهدات نطاقاً من بين المعاهدات الدولية. و ربّما يفتح هذا طريقاً أماناً: يُفضى فى النهاية إلى معاهدة الثنائىة و الحلف العسكرى، ثم إلى معاهدات أخرى.

أخى العزيز! فإنّ نفس هذا المصطلح و هو قولهم إنّ الكافرين ثلاث فرق- أو بعبارة الصحيحة: أنّ غير المسلمين ثلاث فرق، شاهد عيان على أنّ المحاربة مع الكفر لم يكن مشروعاً يوماً ما و إلا كيف يكون الكافر ذمياً، أو معاهداً. فعلى هذا ليس فى الاسلام محاربة مع غير المسلمين، لأنهم غير مسلمين حتى و لا مع الكافرين لأنهم كفرون.

حتى لو كان الرجل كافراً، و المنطقة التى يقيم فيها دار كفر، فإنّ القتال معه لا يكون مشروعاً أيضاً، لأنّه يمكن أنّ تكون العلاقة بينه و بين الحاكمية الاسلامية علاقة معاهدة.

فإذا قلنا إنّ علاقة الحاكمية الاسلامية مع غير المسلمين، و مع الكافرين، لها ثلاث صور، فإنّها تردّ بالضرورة التصور الذى، يقول: إنّ الاسلام يجب عليه أنّ

يقاتل الجانب الكافر أيّاً كان. و القرآن بيّن، أنّ هناك ثلاثة أنواع من المواقف بالنسبة لغير المسلمين: و صورة واحدة منها فقط هي القتال. و القتال واجب إذا هم قاتلونا قال تعالى: «قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم و لا تعتدوا»<sup>1</sup> و أمّا إذا لم يقاتلونا. فلا يجوز لنا أن نقاتلهم. قال تعالى: «فإن أنتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين»<sup>2</sup>

يعنى إذا هم انتهوا عن القتال فإنّه لا يجوز لكم أن تشنّوا عليهم هجوماً جديداً. إلا إذا تبيّن لكم أنّهم يستمرّون في الظلم، و أخذوا يخدعون المسلمين بكفهم عن القتال بحسب الظاهر، و في الواقع فتحوا جبهةً أخرى للإضرار بالمسلمين، و النيل بهم. و هذا يعنى أنّهم في الحقيقة في حال القتال. فالقتال في تلك الأحوال واجب على المسلمين.

و إذا لم يكن قتال بيننا و بين الذين يقيمون داخل البلاد الاسلامية و هم أهل الذّمة. و لا مع الذين يقيمون خارجها، فأقلّ إتفاقيّة ممكنة بين الجانبين، إتفاقيّة ترك المخاصمة، و عقد معاهدة الهدنة و استمرار هذه الحالة ربّما يفضي إلى عقد معاهدات أخرى ذات مستوى أرفع. تلك المصطلحات الثلاثة، أدلّة واضحة لأن يفهم المسلم، أنّ المسئلة كما بيّنا ليست كما فهمها الكثيرون. إضافة الى هذا: أنّ القرآن بآياته الكثيرة شاهد على صحة ما بيّناه آنفاً.

و هنا، يلزم أن نذكركم بخطأ وقع فيه بعض المفسرين، و هكذا المترجمون و لا عجب على المترجمين لأنّ الترجمة قاصرة جداً عن تأدية المفاهيم القرآنية العظيمة. في فهم بعض آيات نزلت في أوائل سورة التوبة فإنهم رحمهم الله زعموا أنّ مشركى مكة خاصة (لا سائر المشركين في بقية المناطق) نظراً لطول مدة محاربتهم و قتالهم ضد المسلمين في سنوات عديدة، صاروا من الكافرين المحاربين. فعلى هذا لا يكون لهم عهد و لا حلف عند المسلمين أبداً. هذا فهم غير صحيح لتلك الآيات، و ليس الأمر كذلك حتى لمشركى مكة. لأنّ المعاهدة معهم في عهد النبي ص- قبل فتحها كانت ثابتة واقعة، و أمّا بعد فتحها فلم يبق مشرك هناك بهذا المعنى و في هذا المستوى، و لم يكن له مصداق واقعى في الخارج حتى نبحث عن المعاهدة في تلك المرحلة كيف كانت. و هذا التفسير للقرآن تفسير خطأ، فسورة البرائة لا تقول كما يقول هؤلاء المفسرون.

و الأمر الآخر الذى أوقع بعض المفسرين في الخطأ، أنّهم حينما يفسرون آية من آيات القرآن لا ينظرون و لا يهتمون بالآيات الأخرى التى نزلت في نفس الموضوع. ففي تفسير سورة البرائة ارتكبوا نفس الخطأ. فإنهم يفسرونها كأنهم

1 - البقره 190

2 - البقره 193

غافلون عن الآيات الأخرى التي نزلت بشأن الموضوع في هذه السورة، و في سائر سور القرآن.

قال الله تعالى: «براءة من الله و رسوله الى الذين عاهدتم من المشركين»<sup>1</sup> فإن ظاهر الآية تعلن إنذار الله و رسوله الى المشركين الذين عُقدت معهم المعاهدة و الحلف في مكة. فهذه الآية في أول السورة هو عنوان الموضوع، و الآيات الأخرى التي تأتي بعدها، الى الآيات الخامسة عشرة و السادسة عشرة، تفصل هذا العنوان، ثم نرى بعد ذلك أن سائر الآيات الى آخر السورة، تفصل هذا الأمر باعتبارات شتى، و في زوايا مختلفة. و مع الأسف فإن المفسرين لا يتدبرون، و لا يدققون النظر، كي يدركوا أن القرآن في هذه الفواصل القصيرة، استثنى مرتين من هذا الحكم الكلى، حكم الذين استقاموا في معاهداتهم و لم ينقضوا<sup>2</sup> العهد الذي عاهدوا عليه، حتى أنه نص في إحدى الآيات على عنوان عهد من تلك العهود، و يقول: إن من هؤلاء الذين استقاموا في عهدهم نفرأ كانوا عاهدوا الاسلام عند المسجد الحرام، و يقول عنهم القرآن.

«إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم»<sup>3</sup> و على الأسف الشديد فإن بعض المفسرين ما إن رأى عنوان الموضوع في أول السورة، حتى استنتج منها و قال: «هذا إعلام عام لكل المشركين في مكة، بأن عهودهم كلها باطلة لا اعتبار لها، و أن المهلة التي أوتيت لهم أربعة أشهر، و بعد انسلاخها يكون ما يكون.» «فسيحوا في الارض أربعة أشهر»<sup>4</sup> بينما الأمر ليس كذلك. هنا ينبغي الانتباه الى موضوع هام و هو: أنه ليس ببعيد و لا غير طبيعي أن نحكم على مشركي مكة نظراً لخياناتهم المستمرة و فسقهم و اضطهادهم للمسلمين في سنوات عديدة. بأن موثيقهم و معاهداتهم كلها باطلة لا اعتبار لها. ولكن القرآن لا يعلن: أن العهود التي عقدت معهم باطلة و منسوخة كلها. بل يعلن أن الذين استقاموا في عهودهم منهم و لم ينكثوا ايمانهم، أن أتموا اليهم عهودهم إلى مدتهم. فلندع هذه المسئلة فإنها مبحث طويل جداً كما ذكرنا في مسئلة السياسة الدولية.

و في الجملة أن ما نستهديه من هدى القرآن و نستنبطه من التحقيق و المطالعة الدقيقة لتاريخ الاسلام:

أن الاسلام لا يحارب و لا يقاتل خارج بلاده إلا مجتمعين اثنين:

1 - التوبة 1

2 - اشارة الى الآية الرابعة و هي: « الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقضوكم شيئاً و لم يظاهروا عليكم احداً

فاتموا ... »

3 - التوبة 7

4 - التوبة 2

- الأوّل: مجتمعاً أو حاكمة يقاتل الاسلام و يقوم فى مواجهته و يعلن الحرب عليه

- الثانى: مجتمعاً يسلب من المسلمين الذين يقيمون هناك حريتهم، أو يقاتلهم أو يعذبهم و ...،

و أنّ لهذين المجتمعين حاكمة مستقلة فى مملكة خارجة عن المنطقة المتعلقة بالمسلمين.

كنا تنازلاً للمصطلح المشهور استعملنا كلمة «المملكة» و إلا فإنّ الإسلام لا يرضى أصلاً بهذه التقسيمات الجائرة الظالمة اللإنسانية بالنسبة لكرة الارض التى وضعها للأنام. كما يقال مثلاً: مملكتنا. أو مملكتكم، أو هذه المملكة أو ... ، فهذه تقسيمات لا إنسانية فى الواقع، و إنّها تعد إهانة و احتقاراً بالإنسانية جمعاء. و هذه الحدود و الخطوط التى رسمت حول الإنسان، إهانة كبيرة بكرامته، و كأنها جدار أحاطه رجل حول حظيرة أنعامه، و يقول: هذه الاغنام فى هذه الحظيرة تحت يدي، و تعامل تلك الحكومات مع شعوبها المختلفة مثل تعامل هذا الرجل مع أغنامه. و هذه الصنوعة ازدرأء بالإنسانية و أية ازدرأء. و هذا الموقف موقف لا يليق بشرافة الإنسان و كرامته. فإنّ الاسلام لا يقبل هذا، و لا يرضى بتقسيم كرة الأرضية الى هذه الممالك المتقطعة. بل الصواب لو لزم تقسيمها، أنّ نستعمل كلمة «المنطقة». هذا فلنرجع الى موضوعنا الأصى.

فنقول إذا كانت هناك منطقة، و كانت الحاكمة فيها غير اسلامية سواء كانوا كافرين أو غيركافرين، فإنّهم إنّ ظلموا المسلمين الذين كانوا مقيمين هناك، و قاموا فى مواجهتهم، فإنّ الحاكمة الإسلامية، يجب عليها أن تعلن الحرب عليهم لإنقاذهم من تلك القرية الظالم أهلها، و تسيّر الجيش لرفع الظلم و كف الأذى عنهم.

و ذلك كصنوعة الأحزاب و الجماعات اليوم فى العالم، التى تشعر بالمسئولية أمام أعضائها و أتباعها، سواء كانوا داخل بلادهم أو خارجها. شريطة أن تكون هذه المنطقة الظالمة مجاورة للمنطقة الإسلامية و تليها. قال الله تعالى: «قاتلوا الذين يلونكم من الكفار»<sup>1</sup> أى قاتلوا الكفار الذين يعذبون المسلمين، و يضطهدونهم و يؤذونهم و يجبرونهم على ترك الإسلام، بشرط أن يكون هؤلاء الظالمون، مجاورين لكم. و لكن إذا لم يكونوا مجاورين لكم فلا يجوز لكم الهجوم عليهم. و هذه إحدى الصور التى يجب على المسلمين القتال فيها، لأنّها تُعدُّ أيضاً محاربة المسلمين.

و لكن إذا كانوا غير مجاورين لنا نحن المسلمين، و حالت بيننا و بينهم مناطق أخرى، فإنّه لا يجوز لحكومتنا الإسلامية، أن تقاتلهم، لأنّها حينئذٍ تطوُّ تلك

المناطق المحايدة بحيشها و ليس لها ذلك. و لأنّها أيضا تحتلّ منطقة ليست في حالة الحرب معنا، و ما سلّت سيفاً علينا، و لا خاضت معركة ضدنا، لا ظاهرة و لا باطنة كالتى تشد الضغط على المسلمين في منطقتها.

و لأنّه بعملنا هذا نسود الفوضى و الاضطراب و البلبلة على تلك المناطق الآمنة، و هذا غير جائز أيضاً.

و الواجب على المسلمين الذين يعيشون في مناطق بعيدة عنا، الذين يُعذّبون هناك و يُفتّنون في دينهم و إسلامهم، أن يهاجروا و ينجوا بانفسهم من المهالك و الفتن. و الهجرة في تلك الظروف البائسة و الأوضاع السيئة للمسلمين الذين لا حيلة لهم، حكم ثابت و محترم، فعليهم أن يهاجروا من تلك المنطقة الظالمة إلى مناطق أخرى آمنة.

إلى هنا بيّنا نوعين من الحرب، يجب على المسلمين الخوض فيهما في علاقاتهم الخارجية أو العالمية ضد الحكومات غير الاسلاميّة. هناك نوع آخر من الحرب و القتال، و هذا هو الذى أشرت إليه في سؤالك، كالحرب التى أعلنها ابوبكر الصديق-رض- على المرتدين.

و هذه حرب داخلية، و القرآن سمي الذين يرتكبون أعمالاً إرهابية في داخل المنطقة الإسلامية بالمحاربين. و من المؤلم أنّ هذا الموضوع أيضاً، فسّر تفسيراً خاطئاً. نعم إنّ الذين يقيمون في الأراضي الإسلامية فإنهم كانوا في الحقيقة مبايعين للإسلام و كانوا ملتزمين أن يعيشوا وفقاً لنظامه السياسي و الاجتماعى و... فبناءً على هذا فإنهم إنّ قابلوا الإسلام، و قاموا في مواجهته، ليست المعاملة معهم كالمعاملة مع غيرهم. و لا احكامهم كاحكام الذين يعيشون خارج حاكمية الإسلام. و لاحكامهم صورٌ مختلفة، و مراحل متفاوتة نذكرها فيما يلى: المرحلة الاولى. هي أن يُقتلوا في ميدان المعركة و كيف يكون هذا، و متى يكون؟

أولاً: يُعلن لهم أنّ الإسلام الذى انتم بايعتموه، و اظهرتم الالتزام به، هو هذا الذى قد ترونه، ما تغيّر فيه شيئى، كل شيئى على مايرام. والخليفة ابوبكر الصديق رض-، ما صدر الأمر بالقتال في أوّل الأمر، بل قال: إعرضوا عليهم الإسلام مرة ثانية، و اذكروا لهم المواعد، فلتنظروا ماذا يرجعون؟ أيقبلون منكم. أم يحاربون؟ فثبت أنّ ابابكر ما امر الجيش بالمحاربة و المقاتلة في بداية الأمر، و ما قال لجنوده: إنفروا، و اقتلوا هؤلاء! بل أمر كما قلنا: أن يعرض عليهم الإسلام من جديد، و ليذكروا عهدهم، ولينظروا ماذا يفعلون بعد هذا؟ أيقاتلون أم يكفون و يستسلمون؟

فإن استسلموا و كفوا، فله الحمد. فلا يحدث قتال و ... و إنّ لم يستسلموا و اتخذوا مواقعهم في المراصد ففى هذا الوقت تقام عليهم أحكام أربعة متفاوتة:

الأول: إباحة قتل مَنْ يقاتلون في ميدان المعركة، و لا يكفون عن القتال، و يقال للجيش: قاتلوهم كلهم إلا النساء و الشيوخ و الأطفال. قاتلوا الذين شهروا السيف علينا. و لا تقولوا: هذا رجل صالح، و ذاك شأنه كذا، أو كان هو يتبع فلاناً «الصالح» اقتلوا الذين يقاتلونكم إلا من أستثنى. فَمَنْ قُتِلَ في ميدان المعركة فهذا جزاءه القتل. هذا هو الحكم الأول.

الثانى: إعدام الذين أسر منهم شنقاً و هم ممن قتلوا الناس في ميدان المعركة.  
الثالث: قطع اليد و الرجل من خلاف، للذين لم يقتلوا أحداً بل أحدثوا شللاً، أو قطعاً في أحد الأعضاء، كالعين و الرأس و اليد و الرجل.

الرابع: النفي من تلك المنطقة إلى مناطق أخرى للذين لم يرتكبوا شيئاً من تلك الأعمال، بل أوجدوا بلبلةً و عذاباً و فتنةً و إرهاباً بين الناس، كى لا يجتمع بعضهم مع البعض الآخر لمؤامرة ثانية و فتنة أخرى ضد المجتمع الإسلامى.

هذه أحكام أربعة تُنفَّذ على الذين يقومون فى مواجهة الإسلام داخل أراضيه و هى باختصار عبارة عن:

1- القتل فى ميدان المعركة

2- الإعدام شنقاً

3- قطع اليد و الرجل

4- النفى.

هذه عقوبات عادلة عوقب بها كل واحد منهم حسب الجريمة التى ارتكبها. بهذه الإشارة الموجزة، تبين أن الأحكام الإسلامية العامة التى يجب على أبى بكر رض- و أى حاكم اسلامى آخر، أن يطبقها على الذين يتآمرون ضد الإسلام داخل أراضيه، و يسعون لقلب النظام الإسلامى العادل الذى يحكم الناس وفقاً لقواعد الإسلام، هى تلك الأحكام الأربعة التى بينها القرآن.<sup>1</sup>

و كان ابوبكر رس- أكفاً الرجال لأن يُنفَّذ هذه الاحكام القرآنية على المرتدين الذين يحاربون الإسلام و يسعون فى الأرض فساداً، لأنه كان و فياً صادقاً بما عاهده: من أن يحكم المجتمع وفقاً لقواعد الإسلام و كانت حكومته حكومة إسلامية عادلة.

يسأل أحد الحضار، و يقول: يعنى: صحيح أن نطلق كلمة الكافر على من كان كذلك، و نحاربه؟

و يجيب الأستاذ: أقول كما قلت مراراً لا يوجد اليوم فى العالم كافر، و أيضاً لا تقع حرب بين الإسلام و الكفر، و ليس لها مصداق فى الخارج، فالإسلام لا

1 - « انما جزاء الذين يحاربون الله و رسوله و يسعون فى الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم و ارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ... » مائده 33

يحارب الكفر، لأنه كفر. فإنّ الحرب في الإسلام كما قلت، لها ثلاث صور فقط،  
أشير إليها مرة أخرى:

الأولى: محاربة غير المسلمين أو الكافرين إذا هم حاربوا الإسلام و بدؤوا بها.  
هذا إذا كان هؤلاء من حيث السياسة الدولية في منطقة مستقلة، و المسلمون في  
منطقة أخرى.

الثانية: محاربة غير المسلمين أو الكافرين الذين يوقعون الضغط على المسلمين  
الذين يقيمون في منطقتهم و يضطهدونهم، و يعذبونهم و يجبرونهم على ترك الإسلام  
و الإرتداد عنه.

فإنّ هذه الأعمال من هؤلاء و إن كان في الظاهر، لاتعدّ إعلان الحرب علي  
المسلمين، ولكنها في الواقع حرب عليهم. فعلي الحاكمية الإسلامية أن تحاربهم  
بشرط أن تكون هذه المنطقة الظالم أهلها مجاورة للمنطقة الإسلامية.

الثالثة: محاربة المحاربين الذين قاموا ضد الحاكمية الإسلامية و المجتمع و  
الناس. هؤلاء هم المرتدّون الذين يفسدون في الارض، و يقتلون الناس و ...،  
على الحاكمية الإسلامية أن تعلن الحرب عليهم و تقتلهم تقتيلاً، و بعد الإثخان في  
الأرض تأسر مابقي منهم و تجازيهم بإحدى المجازات الثلاث: الإعدام أو قطع  
اليد و الرجل من خلاف، أو النفي. شريطة أن لاتكون لهؤلاء دلائل و شواهد  
تثبت أن الحكومة ابتعدت عن الإسلام، و مالت عن جادة العدالة. فإن كان كذلك  
فإنّ محاربتهم ضد هذه الحكومة لا تكون حراماً و لا إثماً، بل تكون جهاداً و  
عبادة. خذ لذلك مثلاً: فإنّ عمر بن الخطابس- لولم يثبت أمام الناس أنه ما أخذ  
لنفسه قماشاً أزيد مما أخذه سائر الناس عند ما اعترضه أحد المصلين في المسجد  
- و أنّ القميص الذي ارتداه، و إن كان مخيطاً من بردتين، و لكن إحداهما سهمه  
من الغنيمة و الأخرى سهم ابنه عبد الله الذي أهداها اليه، يعدّ ذلك ضعفاً و طعناً  
في عدالته، و كان احتجاج الرجل عليه حقاً، و كانت معارضته إياه نهياً عن  
منكر.<sup>1</sup>

فإذا ارتكبت الحكومة الإسلامية منكراً من المنكرات، و خرجت عن جادة  
العدالة، فإنّ معارضتها و مواجهتها تكون جهاداً و عبادة.

<sup>1</sup> - ذات يوم يصعد عمر المنبر ليحدث الناس في امر جليل، فيبدأ خطبته بعد حمد الله، بقوله: «اسمعوا يرحمكم الله»  
ولكن احد المسلمين ينهض قائماً فيقول: والله لا نسمع ... و الله لا نسمع فيسأله عمر في لهفة: و لم يا سلمان؟ فيجيب  
سلمان ميزت نفسك علينا في الدنيا، اعطيت كلاً منا بردة واحدة و اخذت انت بردتين!! فيجعل الخليفة بصره في صفوف  
الناس، ثم يقول: ابن عبد الله بن عمر...؟ فينهض ابنه عبدالله ها انا ذا يا امير المؤمنين . فيسأله عمر على الملأ: من  
صاحب البردة الثانية؟ فيجيب عبد الله انا يا امير المؤمنين. و يخاطب عمر سلمان و الناس معه فيقول : اننى كما تعلمون  
رجل طوال، و لقد جاءت بردتى قصيرة، فاعطانى عبدالله بردته، فاطلت بها بردتى. فيقول سلمان و فى عينه دموع  
الغبطة و الثقة الحمد لله. و الآن قل نسمع و نطع يا امير المؤمنين خالد محمد خالد.

فالمحاربة في نظر الإسلام تمرّد بلا مبرر شرعى في وجه الحكومة الإسلامية، التي تدير الأمور وفقاً لقواعد الإسلام. و هي جديرة بأن تُسَاعَد، و تُنصَر، لا أن تُسلَّ عليها السيوف.<sup>1</sup> فتبيّن من ما مرّ أنّ المحاربين قد يكونون مسلمين و قد يكونون غير مسلمين و على أيّة حال: هم الذين لا يرضون بالحكم الإسلامي داخل المنطقة الإسلامية، و يسعون بالحرب و القتل لقلب نظام الحكم. و السلام عليكم و رحمة الله  
شوري المديرية لمكتب القرآن

---

<sup>1</sup> - فان احكام الاسلام لا تنفذ اليته في نظر الاستاد كاك احمد مفتى زاده، الا اذا تحققت شروط: الواحدة منها: ان تكون الحكومة اسلامية، و لا تكون اسلامية الا اذا كانت مبنية على اساس الشورى. يعنى كانت الحكومة شورانية و الدولة دولة خلافة و الثانية منها: ان تهينى الحكومة ظروفا و اوضاعاً متواتية متناسبة لان يتمتع اهل البلاد الاسلامية بجميع حقوقاتهم التى منحها اياهم الشريعة الاسلامية من حماية النفس و المال و العرض، و حرية المبدأ و المسلك، و حرية العبادة، و حرية ابداء الرأى و ... و لا تكون هناك اية شبهة لاعطاء الحقوق بكمالها، و الا فان الحدود لا تنفذ فى المجتمع و تدرأ بالشبهات. مثل ما حدث لعمر بن الخطاب الرجل الملهم الرشيد، صاحب فهم النافذ، و الاستعداد العظيم. ي جاء اليه يوماً بغلمان صفار السنّ سرقوا ناقة رجل من مُزينة فلا يكاد يراهم صفر الوجوه، ضامرى الاجسام حتى يسأل: من سيّد هؤلاء؟ قالوا: حاطب بن ابى بلتعنه - قال ألى به ... فلما جاء حاطب، سأله: انت سيد هؤلاء؟ قال نعم يا امير المؤمنين. قال عمر لقد كدت انزل بهم العقاب، لولا ما اعلمه من انكم تدئبونهم، و تجيعونهم ... لقد جاعوا فسرقوا، و لن ينزل العقاب الا بك ...؟!

ثم سأل صاحب الناقة - يا مزنى كم تساوى ناقتك - ؟ قال: اربعمأة. قال عمر لحاطب: اذهب فاعطه ثماً نمأة...!! ثم قال للغلمان: اذهبوا و لا تعودوا لمثلها. خلفاء الرسول